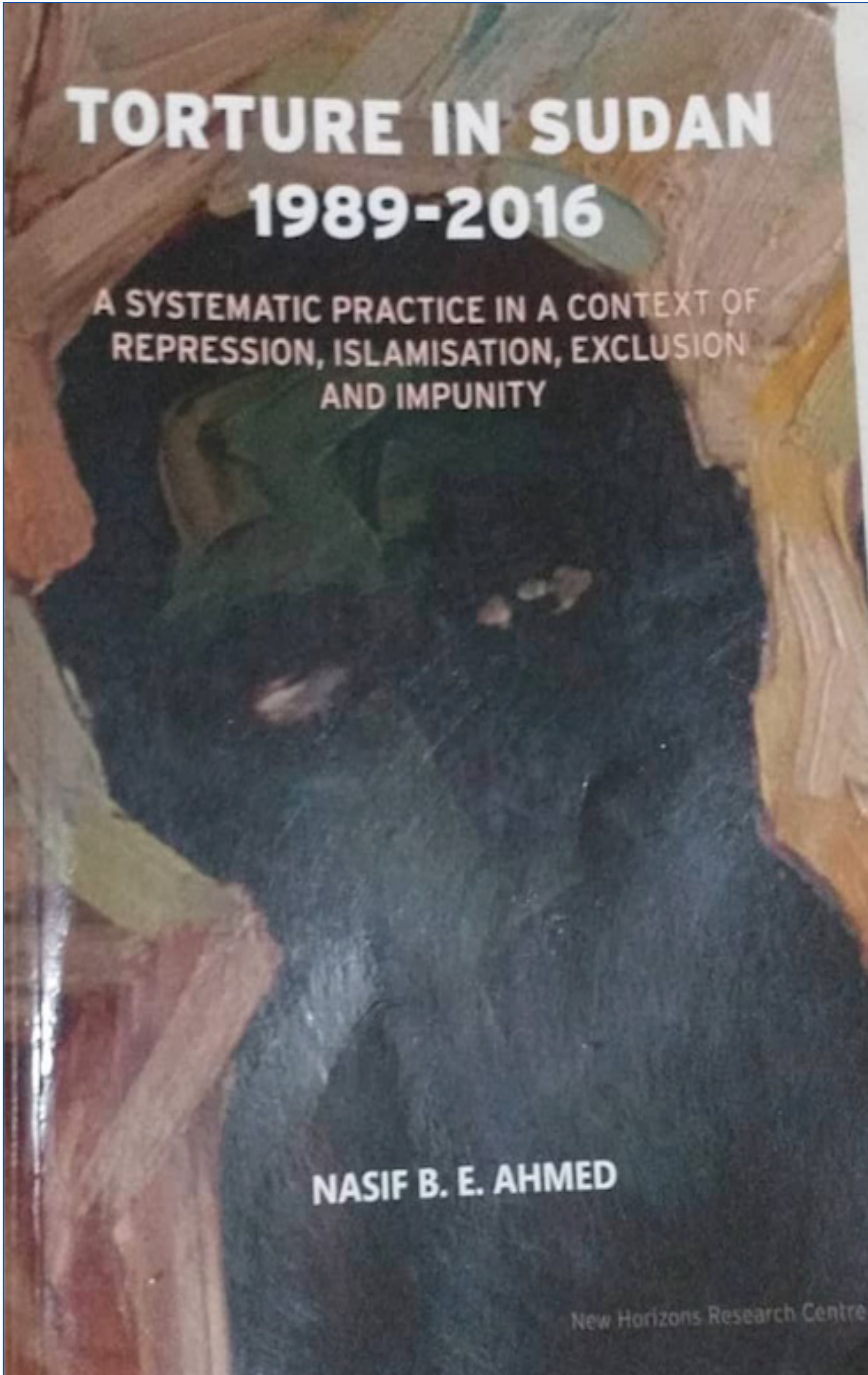


Book Review

July 2020



اسم الكتاب:

TORTURE IN SUDAN
1989-2016 : A systematic Prac-
tice in a Context of Repression,
Islamisation, Exclusion and Im-
punity.:

المؤلف: ناصف بشير الأمين

عدد الصفحات: 429

دار نشر: مركز أفاق جديدة للأبحاث

2017 - مانشستر.

قراءات حول كتاب التعذيب في السودان (TORTURE IN SUDAN) 1989 - 2016

A systematic Practice in a Context of Repression,
Islamisation, Exclusion and Impunity.

للأستاذ والباحث ناصف بشير الامين



راجعها الاستاذ أحمد يعقوب

كيف يُمكن للفكر أن يكتشف ترميز الواقع؛ ويفكّكه بصورة يغدو فيها هذا التفكيك نفسه هو الواقع ولكن؛ مُتمفصلاً على محاوره ونصوصه ووقائعه. إن تاريخ الجسد البشري يمكن أن يضع بين أيدينا علماً مادياً فمن مرحلة الجسد بإعتباره قوة إنتاج؛ أو قوة عمل مادي فحسب، إلى ذلك الجسد المسيس الذي يتبغى ضبطه اقتصادياً وإجتماعياً باستخدام القمع والتعذيب والنفي والإبعاد. سجّل وصول الحكومة العسكرية للسلطة في البلاد؛ بداية عهد جديد من إنتهاكات لحقوق الإنسان لم تشهدها البلاد من قبل؛ سواء من حيث إتساعها أو تنوعها. وتكاد جميع قطاعات المجتمع السوداني في مختلف أنحاء البلاد قد تعرّضت للإنتهاكات الفادحة والمستمرة لحقوق الإنسان منذ 30 يونيو؛ فقد دشّن النظام الفاشي الذي اقتلعتة ثورة ديسمبر المجيدة عهده بالغاء الدستور وإعلان حالة الطوارئ وحل البرلمان المنتخب! وحل كافة الأحزاب والنقابات والإتحادات المهنية وسائر مؤسسات منظمات المجتمع المدني مع مصادرة ممتلكاتها وإيقاف أنشطتها وفرض الحظر على الصحف؛ وتعرضت أوضاع حقوق الإنسان في السودان لتدهور شديد منذ انقلاب الجبهة الإسلامية ولأول مرة في تاريخ البلاد قامت اللجنة الدولية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ومنذ 1999؛ بتعيين مقرر خاص لمراقبة أوضاع حقوق الإنسان في السودان وتقديم تقرير سنوي عنها.

في كتابه الصادر بالإنجليزية عن (مركز آفاق جديدة للأبحاث) 2017 بمانشستر والموسوم بـ (1989-TORTUER IN SUDAN-2016) والذي يقع في (429) صفحة من القطع الكبيرة؛ يوثق ويعرض الأستاذ والباحث ناصف بشير الأمين لأهم القضايا العدلية بالبلاد والخاصة بالممارسات المنهجية للقمع والإبعاد وحالات الإفلات من العقاب التي مارستها حكومة الإنقاذ الفاشية عبر سياق التعذيب كأحد أهم الانتهاكات ضد الحريات العامة وحقوق الإنسان التي مورست طيلة فترة الثلاثين عاماً من حكم الإنقاذ. والأستاذ ناصف بشير الأمين المولود بولاية الجزيرة 1971 والحاصل على بكالوريوس القانون من جامعة الخرطوم في العام 1995 وليسانس الحقوق مرتبة الشرف من جامعة (GLAMORGAN) في العام 2013 ومن جامعة كارديف حصل على ماجستير الحقوق في قانون حقوق الإنسان؛ صدر له: (ناصر بشير الأمين وآخرون (محررون) السودان : ثلاثون عاماً تحت قهر الإسلاميين ، قراءات نقدية وتحديات مستقبلية؛ مانشستر : مركز آفاق جديدة للدراسات 2020) وله العديد من المقالات والأبحاث المنشورة بالصحف والمواقع الإلكترونية حول المواضيع الحقوقية وقضايا أخرى متعددة.

يتكون الكتاب من أربع فصول وكل فصل ملحق بخاتمة وبعض المقترحات ويعكف الباحث حالياً على ترجمة الكتاب الى العربية ومن المتوقع أن تصدر طبعته بنهاية العام الجاري. في الفصل الاول والمعنون بـ (The Universal Prohibition of Torture in International Law: General Principles and Conceptual Clarification) وهو حول الحظر العالمي للتعذيب في القانون الدولي والمبادئ العامة والتوضيح المفاهيمي؛ تناول الباحث بالتفصيل الإطار القانوني للحظر المطلق للتعذيب بموجب القانون الدولي مع ايراد التعريف والتمييز بين التعذيب و (Cruel, inhuman, or degrading treatment or punishment) وكذا مسؤولية الدول عن منع التعذيب وتنص المادة 5 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في العام 1948 على أنه " لا يعرض أي انسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة" يُنظر الى هذه المادة على نطاق واسع باعتبارها تعبيراً عن القانون الدولي العرفي وهو ما جعل الباحث يغوص عميقاً في تحليله للإطار القانوني الوطني بالبلاد مع دراسة حدوده ومدى توافقه

مع المعايير الدولية لحقوق الانسان ويضم الفصل الاول وحده 65 عنواناً جانبياً بجانب الخاتمة. إن حظر التعذيب في القانون الدولي مطلق؛ شأنه في ذلك شأن حظر الرق أو الإبادة الجماعية والتعذيب غير مسموح به تحت أي ظرف من الظروف بما في ذلك الحرب أو حالات الطوارئ العامة أو التهديد الإرهابي، قوة الحظر والاعتراف العالمي به جعلاه مبدأً أساسياً من مبادئ القانون الدولي العرفي وهذا يعني أنه حتى الدول التي لم تصدق على أي من المعاهدات الدولية التي تحظر التعذيب صراحة ممنوعة من استخدامه ضد أي شخص وفي أي مكان.

في الفصل الثاني من الكتاب ابتدأ الكاتب بإيراد الخلفية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تجري عليه عمليات التعذيب؛ حيث ينظر الى التعذيب كجزء لا يتجزأ من الترسانة القمعية وكإحدى آليات السيطرة التي يمارسها النظام؛ كذلك سعى الباحث الى فحص انماط القمع وأسبابه الكامنة رابطاً ذلك بين القمع والايديولوجية الاسلاموعروبية والصراعات العرقية بجانب (الحروب الجهادية) وتوغل الكاتب عميقاً في هذا الفصل اذ؛ درس بالتفاصيل السياقات والأطر الواسعة للتهميش والإستبعاد لغالبية سكان البلاد. وعُنون الفصل بـ (The Context of Torture in Sudan: Socio- economic and Political Background). لقد تعلم القائمون على التعذيب أن بإمكانهم تحطيم العقل دون الجسد؛ فالتعذيب يهدف الى تدمير شخصية الضحية، بحيث تصبح غير قادرة على ممارسة حياتها سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى العام وفي تنظيره حول التهميش وربطه بالايديولوجيا الاسلامية يوضح الكاتب الحالة الكاملة للانسان التي تصاب بالتصدع النفسي والاجتماعي ويصبح مجرد التعايش مع الواقع أمراً بالغ الصعوبة ان لم يكن في بعض الاحوال مستحيل. وهو ما يدفع المرء الى الهروب من وطنه. ورغم أن تاريخ التعذيب في السودان يرجع الى عهود غابرة؛ إلا أن الفترة الاخيرة وبالتحديد بعد استيلاء النخبة الدينية على السلطة؛ شهدت توسعاً بالغاً في استخدام التعذيب كأداة للتحكم والسيطرة، كما شهدت توسعاً موازياً في حجم تأثيراته الاجتماعية والنفسية، مما جعل المواطن السوداني يعيش حالة من الخوف والقلق والترقب قد تصل حد الرعب من أن تنال منه همجية السلطة في أي لحظة وقد زادت من قسوة الأمر وتعقيد الطبيعة الدينية للسلطة؛ فالمجتمع من وجهة نظر الاسلامويين ينقسم الى معسكرين: معسكر المؤمنين والمعسكر الاخر يضم كل ما عدا ذلك من أصحاب الآراء المختلفة والمتعارضة مع فكر السلطة حتى ولو كانت هذه الآراء صادرة من نفس الايديولوجيا الاسلامية.

خصص المؤلف الفصل الثالث (The Systematic Practice of Torture and ILL. Treatment in Sudan) للبحث حول أنماط التعذيب وسوء المعاملة في البلاد ابان حكم الحركة الاسلامية وطوال سنوات سيطرتها على مفاصل البلاد؛ وركز الباحث على حجم الممارسة وأشكالها وطرقها المختلفة مع تحديد أغراضها هذا مع عرض بعض الحالات المختارة من الضحايا الذين طالهم التعذيب وهي؛ تكشف عن نمط من الضحايا المستهدفين بمن فيهم النشطاء السياسيين، الطلاب، المدافعون عن حقوق الانسان، محامون، نقابيون، صحفيون والفئات المهمشة وكذا الضحايا في مناطق الحرب، واستعرض الباحث بعض حالات الإغتصاب والاشكال الأخرى من التعذيب الجنسي والعنف الممارس ضد المرأة، سارداً الحالات المختارة من حالات الوفاة أثناء الاحتجاز في مراكز الاعتقال السرية (بيوت الأشباح) والمؤسسات المسؤولة عن ممارسة التعذيب الوحشي، لذلك تقرر كل من اللجنة المعنية بحقوق الانسان ولجنة مناهضة التعذيب بان ظروف الاحتجاز قد تشكل في حد ذاتها سوء معاملة أو في الحالات القصوى تعذيباً ومع ذلك فإنه يمكن لنظام الاعتقال أن يهيئ الظروف التي تفضي الى التعذيب أو سوء المعاملة ونظراً لتقييد حريتهم يكون السجناء وغيرهم من المحتجزين عرضة على نحو خاص للاساءة لذلك؛ تضمن العهد الدولي للحقوق المدنية

والسياسية مادة تلزم صراحة معاملة المحتجزين معاملة إنسانية وهو ما لم يحدث إطلاقاً في البلاد. درس الباحث أيضاً العقوبات البدنية المستندة الى الشريعة محلاً محاولات الحكومة للتذرع بالفقه الاسلامي والنصوص الواردة في القرآن لتبرير مثل هذه الممارسات اللا إنسانية والمهينة. وأخيراً بحث الفصل حول الاعترافات المنتزعة تحت التعذيب وترحيل اللاجئين وطالبي اللجوء إلى دول يُعتقد فيها بشكل كبير أنهم سيواجهون خطر التعذيب (الإعادة القسرية).

تناول الفصل الرابع من كتاب التعذيب في السودان؛ فشل الآليات الوطنية والدولية في حماية حقوق الانسان حيث قدم الباحث بالشرح الوافي؛ الآليات الوطنية والدولية والاقليمية لحماية حقوق الانسان المختصة ، والتي لها اختصاص مراقبة امتثال السودان لإلتزامه القانوني؛ بمنع ومكافحة التعذيب وسوء المعاملة وذلك ؛ عبر النظر في سلطاتهم والقرارات/ التوصيات وفحص فعاليتها متضمناً المؤسسات الوطنية (القضاء ، المحكمة الدستورية، النيابة العامة والشرطة) بالإضافة الى مجلس حقوق الانسان والاجراءات الخاصة بالامم المتحدة ولجنة حقوق الانسان ، المحكمة الجنائية الدولية، وركز الباحث في استعراضه لهذه المؤسسات على الحدود المتاحة لهم وضعف هذه المؤسسات في القيام بواجبها تجاه الحماية واسباب فشل هذه المؤسسات في حماية ضحايا التعذيب بالبلاد، وتمت عنونة الفصل بـ (The Failure of National and International Human Rights Protection Mechanism).

أخيراً : إن كثيراً من طرق ووسائل التعذيب التي تستخدم اليوم كانت معروفة في عصور سابقة؛ وهناك أدوات ووسائل جديدة يتم ادخالها وأجهزة حديثة يتم اعادة استعمالها بطريقة بعيدة تماماً عن الغرض التي صممت من أجله وعقاقير يمكن أن تستخدم في التعذيب؛ ورغم بشاعة الجريمة لا نجد سوى ندرة من الاعمال الادبية والعلمية التي تبحث في الظاهرة وتتعرض لها بالفصح والتعرية ، وكذلك نجد لا نجد سوى ندرة من المشروعات الانسانية والمنظمات الحقوقية التي تعمل على مساندة ضحايا التعذيب ومقاومة هذا الشكل من أشكال العنف. وقد يكون ذلك أن التعذيب من الموضوعات التي يصعب الحديث عنها سواء من قبل الضحايا انفسهم أو من العاملين في مجال التأهيل النفسي وخاصة في مجتمعاتنا التي تحتفي بالصمت تحت ستار (الفضيحة والعيب)؛ فخبرة التعذيب في ذاتها فريدة من نوعها وتقع خارج نطاق الخبرات الانسانية المعتادة التي يمر بها الانسان في حياته.

*مراجع:

1-* المراقبة والعقاب ولادة السجن - ميشيل فوكو ؛ ترجمة د. علي مقلد . مراجعة مطاع صفدي. انتاج ومنشورات: مركز الانماء القومي بيروت 1990. * 2-* التعذيب في القانون الدولي. دليل الفقه القانوني نشر في سنة 2008 بالاشتراك ما بين جمعية الوقاية من التعذيب ومركز العدالة والقانون الدولي العنوان الأصلي باللغة الإنجليزية:*

TORTURE IN INTERNATIONAL LAW: A GUIDE TO JURISPRUDENCE.

3- الاعلان العالمي لحقوق الانسان.
4- مركز النديم لمناهضة العنف والتعذيب



The South Sudan Center for Strategic and Policy Studies (CSPS) was established to build a democratic state and well informed nation. Working towards a stable, prosperous and peaceful South Sudan and the region; characterized by respect for the rule of law, sustainable and equitable development, socio-economic justice, political empowerment, accountability and governmental transparency, collaborative security, and participatory citizenry.

© 2020 CSPS. All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means without permission in writing from CSPS, except in the case of brief quotations in news articles, critical articles, or reviews. Please direct inquiries to: CSPS

P.O.BOX 619, Hai Jeberona next to Sunshine Hospital
Juba, South Sudan
Tel: +211 (0) 920 310 415 | +211 (0) 915 652 847
www.ss-csps.org